أسلوب تأليف القلوب وأثره في المدعوين

(دراسة استقرائية تاريخية)

د. طيّبة عبد الله محمد أبو البشر

أستاذ الدّعوة المشارك بكُلّيّة الدّعوة بجامعة أم درمان الإسلاميّة.

مستخلص:

يتناول هذا البحث: (أسلوب تأليف القلوب وأثره على المدعوين) من خلال الدراسة الاستقرائيّة التّاريخيّة، حيث يتطرّق لهذا الأسلوب الدّعويّ ويرصد أثره في المدعوين ونتائجه على الدّعوة. ولهذا الموضوع أهميّة لا تخفى في نشر الدّعوة بالمحبّة والتّآلف بين المسلمين، وتوحيد كلمتهم في مواجهة أعدائهم.

هدف البحث إلى بيان أهميّة أسلوب تأليف القلوب في الدّعوة، والتّعريف بمنزلة القلوب وتأثيرها على المدعوّين، والدّعوة إلى مواجهة أعداء الله بوسيلة تأليف القلوب بأنواعها المختلفة الرّوحيّة والماديّة.

اتّبعتُ في هذا البحث المنهجَ الوصفيّ والتّحليليّ إلى جانب الاستقراء والتّتبُّع التّاريخيّ. وقسّمتُ البحث إلى أربعة مباحث: المبحث الأوّل: مفهوم تأليف القلوب، والمبحث الثّاني: أقسام المُؤلَّفة قلوبهم، والمبحث الثّالث: نماذج من أساليب سيّدنا محمد ﷺ في تأليف القلوب، والمبحث الرّابع: نماذج من أساليب الخلفاء الرّاشدين في تأليف القلوب. وقد وصلتُ إلى نتائج، من أهمّها: لتأليف القلوب ثمرات؛ منها: الأخوّة الإيمانيّة، واحترام المسلم لأخيه المسلم، وزوال الغلّ والحسد والفتن، والتّحلّي بالأخلاق الكريمة، والمساعدات الرّوحيّة والماديّة. واقترحتُ توصيات، منها: على المسلمين التّفطُّن الواعي والانتباه اليقظ إلى لجوء أغلبيّة أعداء الإسلام إلى تأليف القلوب ماديّاً ومعنويّاً في صرف الأُمّة عن دينها؛ والتّنويه بأسلوب تأليف القلوب ودوره؛ لأنّ تأليف القلوب وسيلة قويّة لجذب الأُمّة للإسلام أفراداً وجماعات.

Abstract:

This study examines the method of winning hearts (ta'līf al-qulūb) and its impact on those being invited to Islam, through a historical inductive approach. The research explores this da'wah-oriented method, traces its influence on the invitees, and highlights its outcomes for the Islamic call. The importance of this topic lies in its role in spreading the message of Islam through love and harmony among Muslims, as well as in unifying their ranks in the face of their enemies.

The study aims to clarify the significance of the method of winning hearts in da'wah, to identify the status of the heart and its influence on those being invited, and to call for confronting the enemies of God through various forms of winning hearts, both spiritual and material.

The research adopts the descriptive and analytical methodologies, in addition to historical induction and tracing. It is divided into four sections: the first discusses the concept of winning hearts; the second addresses the categories of those whose hearts are to be reconciled; the third presents models from the methods of Prophet Muhammad ﷺ in winning hearts; and the fourth presents models from the methods of the Rightly Guided Caliphs in winning hearts.

The study reaches several conclusions, most notably that winning hearts yields significant fruits, including the

strengthening of faith-based brotherhood, mutual respect among Muslims, the removal of resentment, envy, and discord, the cultivation of noble morals, and the provision of both spiritual and material support. The study also offers recommendations, including the need for Muslims to exercise conscious awareness and vigilance regarding the tendency of many enemies of Islam to employ material and moral means of winning hearts in order to divert the Muslim community from its faith. It further emphasizes the importance of highlighting the method of winning hearts and its role, as it represents a powerful means of attracting individuals and communities to Islam.

مُقَدِّمَة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا محمد ﷺ وعلى أهله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

فتأليف القلوب له أثر فعّال ومباشر في الدّعوة لها؛ لأنَّ القلب لطيفة ربانيّة خصّ الله تعالى بها بني البشر خصّ ة، وبقيّة المخلوقات عامّة. لكنّ هذا القلب يتقلّب من حال إلى حال، لذا فهو سريع التّأثير روحيّاً ومادياً. وقد كان النّاس قبل الإسلام أعداءً فألّف الله -عزّ وجلّ - بالإسلام قلوب المسلمين، وجمعهم على الإيمان، ومحبّة بعضهم بعضاً.

تأليف القلوب من أهمّ أنواع المناهج الدّعويّة، فهو يُؤثّر تأثيراً بالغاً في الانقياد والدّخول في الإسلام؛ لأنَّ للقلب تأثيره في اتّخاذ القرارات، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحجّ : ٤٦]. فالقلب هو المدركة العالميّة والمُخَاطَب والمُطَالَب والمُعَاتَب، وهو الجوهر المعنويّ للإنسان، وهو النّور الإلهي، فالله -عزّ وجلّ - عظّم القلب على سائر الجسد، وجعل له مسؤولية أمامه، فإذا صلح صلح الجسد كُلّه، وإذا فسد فسد الجسد كُلّه. لذلك إذا أردنا أنْ نهدي قوماً علينا أنْ نُحبِّب قلوبهم إلى حبّ الله ورسوله بسماحة الإسلام، من خلال المعاملات والمساعدات الحسّيّة والمعنويّة، مثل: البشاشة وقضاء الحوائج. فإنَّ ذلك أقوى في ترغيب الإنسان وترقيق قلبه. وهذا منهج النّبيّ ﷺ والخلفاء الرّاشدين من بعده. وهذا ما نتعرّض له في هذا البحث.

مشكلة البحث:

تتمثَّل مشكلة البحث في: غفلة المسلمين عن أنَّ أعداء الإسلام اتَّخذوا تأليف القلوب بالمساعدات الخيريّة وغيرها وسيلة لصرف الأُمّة عن دينها.

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة هذا البحث في التّنويه بأسلوب تأليف القلوب ودوره في نشر المحبّة والتّآلف بين المسلمين وغير المسلمين، والدّعوة لترابط الأُمّة الإسلاميّة في ملمّات الأزمات وظلّ الرّخاء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. بيان أهميّة أسلوب تأليف القلوب كوسيلة دعويّة.
2. الحثّ على صحوة الأُمّة الإسلاميّة، ودراسة المُعوّقات التي أدّت إلى تلكؤ الأُمّة الإسلاميّة ومعالجاتها.
3. التّعريف بمنزلة القلوب وتأثيرها على المدعوّين.
4. الدّعوة إلى مواجهة أعداء الله بوسيلة تأليف القلوب بأنواعها المختلفة الرّوحيّة والماديّة.

حدود البحث:

يقتصر البحث على أسلوب تأليف القلوب وحده دون بقية الأساليب المُتّبعة في الدّعوة إلى الله -عزّ وجلّ-.

منهج البحث:

المُتَّبع في هذا البحث المنهجُ الوصفيّ والتّحليليّ، وكذلك المنهجُ الاستقرائيّ والتّاريخيّ.

الدّراسات السّابقة:

عثرتُ على دراسة واحدة في هذا الخصوص بعنوان: "تأليف القلوب في الدّعوة إلى الله تعالى"، رسالة دكتوراة بجامعة أم درمان الإسلاميّة، مقدَّمة من الباحث/ نوح عبد الرّؤوف التّكينة في العام 2016م، تناول فيها أصناف المستحقّين للزّكاة، ومنهم: المُؤلَّفة قلوبهم. وهذا موضع الاشتراك مع بحثي. أمَّا البحث الحالي؛ فيبحث عن كُلّ أنواع المُؤلَّفة قلوبهم من النّاحية الدّعويّة، وليس في الزّكاة فحسب.

هيكل البحث:

قسّمتُ البحث إلى مُقَدِّمَة، وأربعة مباحث:

المبحث الأوّل: مفهوم تأليف القلوب.

المبحث الثّاني: أقسام المُؤلَّفة قلوبهم.

المبحث الثّالث: نماذج من أساليب النّبيّ ﷺ في تأليف القلوب.

المبحث الرّابع: نماذج من أساليب الخلفاء الرّاشدين في تأليف القلوب.

وخاتمة فيها النّتائج والتّوصيات.

.. أسأل الله أنْ يلهمني الصّواب والرُّشد في الوصول إلى ما أصبو إليه ..

المبحث الأوّل

مفهوم تأليف القلوب

المطلب الأوّل: مفهوم التّأليف:

التّأليف لغة من: أَلِفَهُ يَأْلَفُهُ: أَنِسَهُ وصَادَقَهُ وعَلَزَهُ، وأَلِفَهُ مُؤَالَفَةً وإِلافاً: أَنِسَهُ وعَلَزَهُ، وتَأَلَّفَ القومُ: اجتمعوا، وتَأَلَّفَ فلاناً: تكلَّف معه الإلفة أو أداراه وقاربه على شيء، وأَلِفْتُ فلاناً: إذا أَنِسْتُ به، وأَلَّفْتُ بينهم تأليفاً: إذا جمعتُ بينهم بعد تفرُّق[1]. وأَلَّفَ يُؤَلِّفُ تَأْلِيفاً بين القوم: جمعهم وأحلّ الوئام محلّ الخصام بينهم، كما أَلَّفَ الإسلامُ بين الأُمّة الإسلاميّة وجعلهم أُمّة واحدة[2]. قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال: 63]. وتَأَلَّفَ القوم: اجتمعوا، وأَلَّفَ فلانٌ فلاناً: داراه وقاربه وواصله حتّى يستميله إليه، وفي حديث غزوة حُنَيْن : (فَلِمَ أُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ)[3].

---

(1) القاموس المحيط، محيي الدّين بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط/ 1، 2000م، ص 14.

(2) المعجم العربيّ الإسلاميّ، المُنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، ط/ 1، 1988م، ص 101.

(3) صحيح البخاريّ، كتاب المغازي، باب غزوة الطّائف، برقم 4076، ج 4، ص 1574، وصحيح

والإِلفُ –بالكسر– الأليف، يقال: حنت الألف إلى الألف، وجمع الأليف آلائف، والآلاف جمع ألف، ويقال: آلفت الموضع أولف إيلافاً وألفت الموضوع إلفة وآلافاً، والمُؤلَّفة أي المُكمّلة، وتَألَّفَهُ على الإسلام، ومنه المُؤلَّفة قلوبهم، في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ [قريش: 1-2]. يقول: أهلكتُ أصحاب الفيل لإيلاف قريش مكّة، ولتؤلف قريش رحلة الشّتاء والصّيف، أي تجمع بينهما إذا فرغوا من هذه أخذوا في هذه[1].

والإيلاف: العهد والزّمان، ومنه: العهد الذي كانت قريش تأخذه لتُؤمَّن تجارتها في البلاد. وأصحاب الإيلاف بنو عبد مناف أربعة إخوة: هاشم، وعبد شمس، والمطّلب، ونوفل. فأخذ هاشم عهداً من ملك الرُّوم، ونوفل عهداً من كسرى، وعبد شمس عهداً من النّجاشيّ، والمطّلب عهداً من ملوك حمير. فكانتجُّار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بعهود هؤلاء الإخوة، فلا يُتَعَرَّض لهم[2]. وقد أدَّت هذه العهود والمواثيق إلى الإلفة وتأليف القلوب بينهم، فأصبحوا إخوة بالمحبّة، والإخلاص، والأمانة،

مسلم، كتاب الزّكاة، باب إعطاء المُؤلَّفة قلوبهم على الإسلام وتصبرُّ من قَوِيَ إيمانه، برقم 2483، ج 3، ص 105.

(1) راجع: مختار الصّحاح، زين الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفيّ الرّازيّ (ت 666 هـ)، تحقيق: يوسف الشّيخ محمد، المكتبة العصريّة بيروت، والدّار النّموذجيّة، صيداء ط/ 5، 1420هـ-1999م، ص 20.

(2) المعجم الكبير، محمد أبو القاسم الطّبرانيّ، مطبعة دار الكُتُب، القاهرة، 1970م، ج 1، ص430.

والصّدق، والتّعاون، وقضاء الحاجات، والرّابط بين الأمصار.

والآلفة -أيضاً- اسم من الائتلاف، وهو الالتئام والاجتماع، واسم الفاعل أليف -مثل عليم-. والمألف: الموضع الذي يألفه الإنسان، وتآلف القوم: بمعنى اجتمعوا وتحابّوا[1].

والإلفة -بكسر الهمزة- اتّفاق الآراء في المهادنة على تدبير المعاش، والإلفاء: وجدان الأمن على ما ألفه المُخبرُ فيه أو النّاظر إليه[2].

المطلب الثّاني: مفهوم القلوب:

القُلُوبُ لغة مفردها القَلْب، وقَلْبُ الشّيء: تغييره عن وجه إلى وجه آخر، وقَلْبُ الإنسان سُمِّيَ به لكثرة تقلُّبه، ويُعبَّرُ بالقلب عن المعاني المُختّصة به، من: روح، وعلم، وشجاعة. وتَقَلُّبُ الشّيء: تغييره من حال إلى حال، وتقليب الأمور وتدبيرها والنّظر فيها. وتقليب اليد عبارة عن النّدم، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: 42]، أي نادماً متحسّراً على الأموال التي أنفقها فيها.

ويستعمل القلب بمعنى: إبّان وأوان، مثل: قولهم: قلب الشّتاء، يعني إبّان الشّتاء، وقلب الذّريعة، أي أوان البذر موسم الزّرع. وبمعنى الرّباط، يقال: قلبه حاضر: يعني

---

(1) المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أبو العبّاس أحمد بن محمد بن علي الفيوميّ ثُمَّ الحمويّ (ت 770 هـ)، المكتبة العلميّة، بيروت، ج 1، ص 18.

(2) التّوقيف على مُهمّات التّعاريف، زين الدّين محمد عبد الرّؤوف بن تاج العارفين، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكُتُب، القاهرة، ط/ 1، 1410هـ، ص 60.

رابط الجأش حاضر الفكر. وبمعنى الإجماع، ومنه: قولهم: على قلب واحد: أجمعوا على رأي واحد[1].

والقلب: لطيفة ربانيّة ومضغة جسمانيّة صنوبريّة الشّكل، مودعة في الجانب الأيسر من الصّدر. وتلك اللّطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحُكَماء: "النّفس النّاطقة"، و"الرّوح الباطنة"، و"النّفس الحيوانيّة المركَّبة"، وهي المدركة العالمة من الإنسان، و المُخَاطَبة و المُطَالَبة والمُعَاتَبة[2].

أمَّا القلوب في الاصطلاح؛ فالقلب عند أهل الأصول: (دعوى المعترض أنَّ ما استدلَّ به المُستدلّ في المسألة المتنازع فيها على ذلك الوجه عليه، لا له، إذا صحَّ). وقيل: القَلْبُ : (هو جعل المعلول علّة والعلّة معلولاً). وأمَّا في المناظرة؛ فهو: (عبارة عن عدم الحُكْم لعدم الدّليل). ويراد به ثبوت الحُكْم بدون العلّة[3].

(1) راجع: تكملة المعاجم، رينهارت بيتر، باب القاف، ج 8، ص 350.

(2) راجع، المرجع نفسه، ص 186.

(3) التّعريفات، محمد بن محمد بن علي الزّين المناوي الجرجانيّ (ت 816 هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكُتُب العلميّة، بيروت، ط/ 1، 1402هـ، ج 1.

المبحث الثّاني

المُؤلَّفة قلوبهم وأقسامهم ومصرفهم في الزّكاة

المطلب الأوّل: المُؤلّفة قلوبهم:

المُؤلَّفة قلوبهم لغة هم المائلة قلوبهم بالإحسان والمودّة.

أمَّا المُؤلَّفة قلوبهم اصطلاحاً؛ فهم السّادة المُطاعون في عشائرهم ممّن يُرجى إسلامهم أو يخشى شرّهم أو يُرجى بعطيته قوّة إيمانه أو إسلام نظيره أو جباية الزّكاة ممَّن لا يعطيها. وقيل: هم الذين يألفهم الإمام على الإسلام[1].

وقيل: المُؤلَّفة قلوبهم هم:

1. جماعة من سادات العرب أمر النّبيّ ﷺ في أوّل الإسلام بتألفهم، أي بإعطائهم من الصّدقات وغيرها، على أنْ يكونوا من الكُفَّار على المسلمين[2].
2. قوم كانوا يُتَألَّفون على الإسلام ممّن لم تصحّ نصرته، استصلاحاً به لنفسه وعشيرته، كأبي سفيان بن حرب، وعيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، ونظرائهم من رؤساء القبائل.

---

(1) القاموس الفقهيّ لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط/2، 1408هـ-1988م.

(2) راجع: المعجم الكبير، محمد أبو القاسم الطّبرانيّ، مرجع سابق، ص 430.

3. هم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ وقد أسلموا، وكان رسول الله ﷺ يرضخ[1] لهم من الصّدقات، فإذا أعطاهم من الصّدقات فأصابوا منها خيراً قالوا: هذا دين صالح، وإنْ كان غير ذلك عابوه وتركوه.

4. هم نفرٌ من بني أُميّة، منهم: أبو سفيان بن حرب وآخرون، أعطى النّبيُّ ﷺ كُلَّ واحد منهم مائة ناقة، إلاَّ عبد الرّحمن بن يربوع وحويطب بن العريّ، فأعطى كُلاًّ منهما خمسين.

5. هم أناس كانت النّاس تألفهم بالعطيّة، وقيل: الذين يُؤلَّفون على الإسلام، وقيل: هم أناس من الأعراب ومن غيرهم كان الرّسول ﷺ يتألّفهم بالعطيّة كي ما يؤمنوا.

6. هم مَنْ أسلم من اليهود والنّصارى[2].

المطلب الثّاني: أقسام المُؤلَّفة قلوبهم:

على حسب ما ورد في التّعريفْ اللُّغويّ والاصطلاحيّ فإنَّ المُؤلَّفة قلوبهم أنواع وحالات، فمنهم: مَنْ ألف على التّعاون وقضاء الحاجات، كما في: قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ [قريش: 1-2]. ومنهم: مَنْ اجتمع على المحبّة والأُخوّة. ومنهم: مَنْ ألفوا بالعطيّة كما في الصّدقات. ومنهم مَنْ ألف من أهل

(1) يرضخ من ماله يعني: أعطاه عطية مقاربة ليست بالكثيرة، وأصله من الرّضخ وهو كسر النّوى، كأنّه كسر له من ماله شيئاً.

(2) راجع: المعجم الكبير، محمد أبو القاسم الطّبرانيّ، مرجع سابق، ص 460.

الكتاب وغيرهم. ومنهم مَنْ يُعْطَى ليُسْلِم، كما أعطى النّبيُّ ﷺ صفوان ابن أُمية[1] من غنائم حُنَيْنٍ ، وقد كان شهدها مشركاً، فعن سَعِيدِ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ : "وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ"[2].

يمكن تقسيم المُؤلَّفة قلوبهم إلى الأقسام التّالية:

القسم الأوّل: هم الذين خصَّهم الله -عزّ وجلّ- بالصّدقة كفرض على المُتصدِّقين، فهم الذين قال تعالى عنهم: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التّوبة: 60]. المُؤلَّفة قلوبهم في الآية قوم كانوا يُتَألَّفون على الإسلام ممّن تصحّ نصرته استصلاحاً به نفسه وعشيرته بالصّدقة. وهذا النوع قد ذكرناه في الاصطلاح بمعانٍ عديدة.

القسم الثّاني: المُتمسّكون بحبل الله، على ما ذُكِر في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ

(1) صفوان بن أُمية بن خلف بن وهب بن قدامة بن جمح القُرشيّ المكّيّ، صحابيّ من المُؤلَّفة، مات أيّام مقتل عثمان، وقيل: سنة إحدى وأربعين في أوائل خلافة معاوية. راجع: التّقريب والتّهذيب، لابن حجر العسقلانيّ، دار الرّشيد للنّشر، ط/ 1، ج 1، ص 119.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ماسُئِل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: (لا) وكثرة عطائه، برقم 6162، ج 7، ص 75.

إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران 103]. وقال: اذكروا ما أنعم الله به عليكم من الإلفة والاجتماع على الإسلام. واختلف أهل العربيّة في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وهنا جاء التّمسُّك بالتّأليف بذكر ما كانوا فيه قبل الإسلام، والآلفة تُؤدِّي إلى عدم الانقطاع من التّواصل. والإلفة هنا متّصلة بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، فهنا من أنواع النّعمة هي الإلفة الخالصة من القلوب بين الأقوام في الإسلام ممّا كان قبله. إذاً الإلفة جاءت من التّمسُّك بالإسلام حبل الله المتين[1].

القسم الثّالث: التّأليف الفطريّ الرّبّانيّ، وهو ما جاء في سورة الأنفال، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: 63]. حيث قدَّر الله في معجزات الرّسول ﷺ دوره في تأليف القلوب بينهم وجمعهم، على ما كان بينهم من العداوة والبغضاء.

جاء التّأليف في هذه الآية من الفطرة الرّبانيّة إنْ أراد الله ذلك، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: 82]. أي لا يصعب عليه -جلّ وعلا- شيء؛ لأنَّ أمره بين الكاف والنّون، فمتى أراد تعالى شيئاً وُجِدَ بلا تعب وجهد[2].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن-تفسير الطّبريّ، محمد بن جرير الطّبريّ (ت 310 هـ)، دار الرّسالة، ط/ 1، 2000م، ج 7، ص 81.

(2) كيف ندعو النّاس؟، محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشّروق، القاهرة، مصر، ط/ 3، 1424هـ

فهنا تأليف ربّانيّ مع العزّة والحكمة، ووضح الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ أنّك ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾، ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت. وقيل: نزلت هذه الآيات في المتحابّين في الله.

وعن الوليد بن أبي مغيث عن مجاهد قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا غُفِرَ لهما، قال: قلت لمجاهد: بمصافحة يغفر لهما؟ فقال مجاهد: أَمَا سمعت الله تعالى يقول: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾؟ فقال الوليد لمجاهد: أنت أعلم منّي[1].

هذا النّوع من التّأليف فطريّ ربّانيّ إسلاميّ، وكما يقال في المثل: القلوب لبعضها. و(بعضها) هنا تدخل فيه كُلّ أنواع الخير الفطريّ الإسلاميّ، السّالب إلى السّالب توحيد، والموجب إلى الموجب توحيد. أمّا السّالب إلى الموجب فتفاعل، وهذا النّوع الأخير لا يؤدّي إلى الإلفة، بل إلى الاختلاف والمناوشات من جذب وتنافر.

القسم الرّابع: ما جاء في سورة قريش، قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: 1-2]. من الإلف الاعتياد وتسهيل الله على قريش بالأمن والطّمأنينة وتذكيرهم بالألفة وهي أكبر نعمة.

اختلف القُرّاء في كلمة ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ فروى عنه أنّه كان يقرأه ﴿**إلفهم**﴾ بغير ياء؛ لأنّ مصدره من ألف يألف إلفاً[2].

ص 50.

(1) تفسير الطّبريّ، مرجع سابق، ج 14، ص 46.

(2) نقله السّيوطيّ منسوباً للطّبريّ وابن منظور، ج 1، ص 14.

قوله ﴿ إِلَٰفِهِمْ ﴾ قيل: إيلافهم ذلك فلا يشقّ عليهم رحلة الشّتاء والصّيف. فهنا التّأليف سواء كان على المشقّة أم الرّخاء فهي آلفة. فآلفه الفصل، سواء كان صيفاً أم شتاء، وهما متضادّان من ساخن وبارد. فبهذه الإلفة لا يُؤثّر مع صاحبها. وهذا تكليف من الله تعالى لهم لكي يتآلفوا مع هذيْن الفصليْن ؛ لأنّهما وقت اكتساب نعم حياتهم. ومع هذا التّسهيل عرض عليهم الله تعالى العبادة لربّ العالمين الكريم الذي أطعمهم من جوع وآمنهم ممّا يخافون.

فهذا النّوع من الإلفة هي إلفة القلوب مع بعضها، وإلفة الإنسان مع الطّبيعة، والإلفة مع الطّبيعة لا تكون إلاّ بالرّضا، والرّضا من القلب.

وقيل: المُؤلَّفة قلوبهم أقسام:

1. منهم مَنْ يُعْطَى ليُسْلِم، كما أعطى النّبيّ ﷺ صفوان بن أُميّة من غنائم حُنَيْن ؛ لأنّه شهد الغزوة وهو مشركٌ، فَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ الخَلْقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ)[1].
2. ومنهم مَنْ يُعْطَى ليحسن إسلامه ويثبت قلبه، كما أعطى يوم حُنَيْن -أيضاً- جماعة من صناديد الطُّلقاء وأشرافهم مائة من الإبل؟
3. ومنهم مَنْ يُعْطَى لما يرجى من إسلامه إسلام نظرائه.
4. ومنهم مَنْ يُعْطَى ليجبي الصّدقات ممّن يليه أو يدفع عن حوزة المسلمين ظلّ ر

(1) سُنن النّسائيّ، كتاب الزّكاة، باب ما جاء في إعطاء المُؤلَّفة قلوبهم، برقم 666، ج 3، ص 53.

من أطراف البلاد[1].

المطلب الثّالث: مصرف المُؤلَّفة قلوبهم في الزّكاة:

للنّفقة في سبيل الله امتيازات زائدة عن الإنفاق في وجوه الخير الأخرى؛ بزيادة أجرها وكثرة أضعافها، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: 261].

وللمال أهميّة بالغة في دفع الحاجات وتفريج الكروب، بإطعام الجائع، وكسوة العاري... إلخ. كما أوصى الله -عزّ وجلّ- بذلك في وجوه عدّة فرضاً أو نافلة. ومن هذا الإنفاق نصيب معروف كما في الزّكاة، وآخر مندوب كما في الصّدقات عامّة، مشيراً إلى أسماء المستحقّين، الذين من ضمنهم المُؤلَّفة قلوبهم؛ لتثبيتها إيمانها[2]. قال تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التّوبة: 60]. فمصرف المُؤلَّفة قلوبهم هو المصرف الرّابع من مصارف الزّكاة.

وكان النّبيّ ﷺ يُعْطِي المُؤلَّفة من الصّدقات، وكانوا أشراف العرب، فمنهم مَنْ

(1) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، دار المفيد، بيروت، 1403هـ-1983م، مجلد 2، ج 10، ص332.

(2) راجع: العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللّطيف منصور، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المُنوّرة، ط/ 6، 1404هـ، العدد 61، ص 129.

كان يعطيه وفقاً لإخراجها، ومنهم مَنْ كان يعطيه طمعاً في إسلامه وإسلام أتباعه، ومنهم مَنْ كان يعطيه ليثبت على إسلامه لقُرْب عهده بالجاهليّة[1].

والتّأليف الذي يأتي عن طريق إعطاء الزّكاة قسمان: كُفّار ومسلمون، وهم السّادة المطاعون في عشائرهم وقومهم وبلادهم حديثاً، ومنهم الذين أسلموا ويُرجى تثبتهم، ومنهم مَنْ يُرجى إسلامه أو كفّ شرّه بالعطيّة.

فالكُفّار نوعان:

الأوّل: نوع يُرجى إسلامه فيُعطى لتقوى نيّته وتميل نفسه إلى الإسلام، كما فعل رسول الله ﷺ مع صفوان بن أُميّة.

والثّاني: نوع آخر يُخْشَى شرّه على المسلمين فيُعْطَى عطيّته لكفّ شرّه[2].

والمسلمون أربعة أنواع:

نوع أوّل: دخل الإسلام وله نظراء ومماثلون له من الكُفّار الذين يُرجى إسلامهم، فيُعْطَى المسلمون؛ ليكون ذلك إغراء لنظرائهم كي يدخلوا في الإسلام.

ونوع ثانٍ: هم سادات في قومهم مُطاعون في أمورهم، ويُرجى بعطيّتهم قوّة إيمانهم ومساعدتهم المسلمين في الجهاد.

ونوع ثالث: قوم من المسلمين في أطراف بلاد الإسلام إذا أُعطوا من الزّكاة دافعوا

---

(1) صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابونيّ، القاهرة، ط/ 1، 1417هـ.

(2) في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط/ 2، بدون تاريخ، ج 3، ص 1669.

عمّن بعدهم من المسلمين.

ونوع رابع: قوم من المسلمين إذا أُعطوا من الزّكاة جمعوا الزّكاة ممّن لا يعطونها.

خلاصة القول في المُؤلَّفة قلوبهم أنّهم هم الذين يُؤلَّفون على الإسلام، وفي التّنزيل في غير قسم الصّدقات هم قوم كانوا في صدر الإسلام ممّن يُظْهِر الإسلام يتألَّفون بدفع سهم من الصّدقة إليهم لضعف يقينهم. ومنهم: مَنْ قال: اليهود والنّصارى. ومنهم: مَنْ لا يُسْلِمون بالسّيف والقهر، ولكن يُسْلِمون بالعطاء والإحسان. ومنهم: عظماء المشركين ولهم أتباع، ومنهم: مَنْ ألف غيره للصّداقة والمودّة والرّحمة والأمان. وكُلّها معانٍ إيمانيّة إسلاميّة[1].

هذه الأقوال متقاربة، والقصد من تأليف القلوب هو تحبيب الإيمان بأيّ شكل كان، سواء كان بالصّدقات أم بالتّواصل والمعاملة الحَسَنة أم بأيّ شيء يجذب غيرك لك فهو صدقة، كما في حديث: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)[2]. فكان القوم يتآلفون على الإسلام بما يُعْطَون من الصّدقات، وكانوا الكُفّار يتآلفون لرفع ضرّتهم وكفّ أذيّتهم عن المسلمين والاستعانة بهم على غيرهم من المشركين. والألفة أهم صلة بين المسلمين أو الكافرين؛ لأنّها بها تتمّ الصّدقات والصّداقة والتّعاون والرّابط وقضاء

(1) كيف ندعو النّاس؟، مرجع سابق، ص 60.

(2) سُنن الترمذي، كتاب البرّ والصّلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، برقم 1956، ج 4، ص 339.

وانظر: صحيح ابن حبّان، كتاب البرّ والإحسان، باب حُسْن الخُلُق، برقم 474، ج 2، ص 221.

حاجات الإنسان بصفة عامة[1].

والدّاعية النّاجح هو الذي يُصنِّف المدعوّين على حسب حاجتهم، سواء كانت ماديّة أم روحيّة؛ لكي يُؤلِّف قلوبهم للإيمان. فالمسألة ليست مسألة حاجة ماديّة فقط، بل هناك أنواع عدّة وأساليب ووسائل مختلفة لكي نُحبّبهم في سماحة الدّين الإسلامي[2].

المبحث الثّالث

نماذج من أساليب النّبيّ ﷺ في تأليف القلوب

الهدي النّبويّ في السّيرة النّبويّة فيه دليل واضح على استخدام النّبيّ ﷺ لأسلوب تأليف القلوب، وهناك نماذج عديدة لتأليف النّبيّ ﷺ للقلوب، بالعفو والتّجاوز، والنّكاح والزّواج، والمعاملة الحَسَنة والنّفقة والصّدقات وغيرها من ذلك. نستعرض في المطالب التّالية نماذج منها.

المطلب الأوّل: نماذج تأليف القلوب بالعفو:

1/ عفو رسول الله ﷺ عن فضالة:

أراد فضالة اللّيثيّ أنْ يقتل رسول الله ﷺ، وحدّث نفسه بذلك، ورأى أنْ يُقْدِم على

(1) كيفيّة دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسُّنّة، سعيد القحطانيّ، ص 3.

(2) كيف ندعو النّاس؟، مراجع سابق، ص 45.

فعله هذا ورسول الله ﷺ يطوف بالبيت. فلمّا دنا من رسول الله ﷺ قال له: (فضالة؟)، قال: نعم، فضالة يا رسول الله ﷺ. قال: (ما كنتتحُدِّث به نفسك؟) قال: لا شيء، كنت أذكر الله. فضحك رسول الله ﷺ، ثُمَّ قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدر فضالة فسكن قلبه. فكان فضالة يقول: فوالله ما رفع يده عن صدري حتَّى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه[1].

وهكذا رسول الله ﷺ يعفو عن فضالة، فإذا به ينقلب من عدوٍّ يسعى لقتل رسول الله ﷺ -المُبلِّغ الأمين- إلى وليّ حميم. الشّاهد هنا أنَّ النّبيّ ﷺ حبَّب قلب فضالة بالعفو، فأصبحيُحبّ الرّسول ﷺ، وبحبّه للرّسول ﷺ أحبّ الإسلام.

2/ عفو رسول الله ﷺ عن هند بنت عتبة:

كانت هند ممّن أهدر رسول الله ﷺ دمها؛ لِمَا فعلته بحمزة يوم أُحُد. فأقبلت مُتخفيّة في معشر نسوة من قريش فبايعته، ودخلت عليه وعنده زوجته وابنته فاطمة ونسوة من بني عبد المُطّلب، وكان رسول الله ﷺ قد ضرب قُبته وظلّ بها خلال إقامته بمكّة. ولمّا دعا إلى الذّهاب قالت: يا رسول الله ﷺ، الحمد لله الذي أظهر الدّين الذي اختاره لنفسه لتمسّني رحمتك، يا محمدنلّ امرأة مؤمنة بالله مُصدِّقة. ثُمّ كشفت عن نقابها، وقالت: هند بنت عتبة. فقال رسول الله ﷺ: (مرحباً بك).

---

(1) الإصابة في تمييز الصّحابة، الحافظ شهاب الدّين أبو الفضل المعروف بأبي حجر العسقلانيّ، دار الجيل، بيروت، ط/ 1، 1412هـ ج 5، ص 372.

فعفا رسول الله ﷺ عنها، فإنّه ما كان يأتيه أحد يعلن إسلامه إلاّ قبل منه وعفا عنه. وهكذا عفا رسول الله ﷺ عن هند التي لاكت كبد حمزة بين أسنانها.

وعن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ :جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ : "يَا رَسُول الله ﷺ وَالله مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ ،وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ "[1].

ومع العفو تقاربت الألفة والمحبّة، وأعطى هند ولاية النّسوة بعد الفتح في مكّة. كما قال رسول الله ﷺ عند فتح مكّة: (مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ)[2]. فبدعوته آمنوا به وهداهم الله. وذلك بفضل عفوه ﷺ.

وبعثت هند بجلينْ مشويّنْ هدية إلى رسول الله ﷺ مع مولاة لها، واعتذرت بقلّة عجينها، فدعا لها رسول الله ﷺ بالبركة في عجينها،فمرّت بذلك، وكانت تقول فيما بعد لمّا رأت من البركة في غنمها: "هذا بدعاء رسول الله ﷺ وبركته"[3].

---

(1) صحيح البخاريّ ، كتاب فضائل الصّحابة، باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة -رضي الله عنها-، برقم 3613، ج 3، ص 1390، وصحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب قضيّة هند، برقم 4576، ج 5، ص 130.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسّيَر ، باب فتح مكّة، برقم 4722، ج 5، ص 170.

(3) صحيح البخاريّ ، باب إسلام هند بنت عتبة، برقم 1853، ج 5، ص 154.

المطلب الثّاني: نماذج تأليف القلوب بالزّواج:

استخدم رسول الله ﷺ الزّواج وسيلة لتأليف القلوب بين القبائل وإزالة العداوات، ففي كلّ قصّة من قصص زواجه من أُمّهات المؤمنين دروس وعِبَر وقِيَم دعويّة قائمة بذاتها. وكان زواجه ﷺ خيراً وبركة على الإسلام والمسلمين وتحقيق التآلف بين القبائل العربيّة المتحاربة، والتّقريب به بين الأعداء المتنافرين. فكان زواج رسول الله ﷺ تأليفاً للقلوب والقبائل على الإسلام. فما من قبيلة تزوّج منها رسول الله ﷺ إلاّ كان هذا الزّواج دافعاً لهذه القبيلة للدّخول في الإسلام والدّفاع عنه. فقد كان رسول الله ﷺ فخراً وعزّاً لكلّ قبيلة تزوّج منها، كيف لا!! ورسول الله ﷺ نبيّ الله ورسوله ﷺ، وأشرف العرب وأعلاها حَسَباً ونَسَباً، وأفضلها خُلُقاً وخَلْقاً، وجمع بين شرف التّقوى وشرف النّسب.

1. فزواجه من زينب بنت جحش -رضي الله عنها- كان بأمر من الله تعالى من السّماوات العُلى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأحزاب 37][1]. وكان لحلّ مشكلة التّبنّي في الجاهليّة، وهي في قصّة زيد، وزينب بنت عمّته لكنها من بني أسد،

(1) راجع: صفوة التّفاسير، للصّابونيّ، مرجع سابق.

فجمعهم على الدّين[1].

2. وزواجه ﷺ من جويريّة -رضي الله عنها- كانت سبباً في فداء أهلها وقبيلتها من الأسر، وسبباً في تأليف قلوبهم وإسلامهم.
3. والحال كذلك مع صفيّة -رضي الله عنها-، بنت حُيي بن الأخطب أكبر علوّ للإسلام، وقد قُتِل في بني قريظة. ذلك الزّواج الذي ربط أهل الكتاب بالمصاهرة، وأدّى إلى التّعايش السّلمي بين أهل الكتاب والمسلمين.
4. وقرّب زواج الرّسول ﷺ من مارية القبطيّة -رضي الله عنها- بين المسلمين والأقباط الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: (سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، وَرَحِمُهُمْ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ)[2]. وهذا ممّا أدّى إلى دخول أهل مصر في دين الله أفواجاً، حين رأوا حُسْن معاملة المسلمين لهم، تنفيذاً لوصيّة رسول الله ﷺ.

فكان في زواج رسول الله ﷺ من أُمّهات المؤمنين مواعظ وعِبَرٌ وتأليف قبائل وعشائر ورحمة للعالمين. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التّوبة: 128].

ومعنى الآية: لقد جاءكم رسولٌ عظيمُ القدوة من جنسكم عربيّ قُرشيّ؛ ليبلّغكم

(1) انظر: سيرة ابن هشام، زواجه ﷺ من أُمّهات المؤمنين، ص 495، و المنهج الحركيّ للسّيرة النّبويّة، منير محمد الغضبان، ص 338.

(2) كنز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال، كتاب الخلافة مع الإمارة، باب الترّغيب في الإمارة، برقم 14304، ج 5، ص 760.

رسالة الله، رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين، أي شديد الشّفقة والرّحمة عليكم(1).

وقد كان رسول الله ﷺ رحمة لكافّة العالمين، بحرصه الشّديد على إسلام الأُمّة كُلّها، وإخراجهم من الظُّلُمات إلى النُّور. والشّفقة والرّحمة لهما دور في تأليف القلوب. والله

-سبحانه- هو الهادي ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة 272].

فعلى الدّاعية أنْ يسعى لتأليف القلوب وتوحيد الأُمّة بكُلّ الأساليب الممكنة ثُمّ التّوكُّل على الله -سبحانه وتعالى- اقتداءً وتأسياً بالنّبيّ ﷺ.

المطلب الثّالث: نماذج تأليف القلوب بالعطيّة:

السُّنّة والسّيرة مليئتان بمواقف الجود والسّخاء النّبويّ، ومنها: ما رواه أَنَسِ بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا(2).

وكذلك قصّة صفوان بن أُمية التي مرّت معنا في هذا البحث، وغيرها.

الأساليب قد لا يسعنا البحث لحصرها، والإسلام -عموماً- يدعو إلى الأخلاق

---

(1) في ظلال القرآن، سيّد قطب (ت 1385هـ)، دار الشّروق، بيروت، القاهرة، ط/ 17، 1412هـ.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قطّ فقال: لا وكثرة عطائه، برقم 6161، ج 7، ص 74.

الفاضلة، والأُخوّة الإيمانيّة، والجمع بين المسلمين والتآلف بينهم، كما قال -عزّ وجلّ -: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: 103]. وديننا يدعو إلى الاجتماع والسّياسة الصّالحة الحكيمة التي تجمع ولا تُفرّق، وتُؤلّف ولا تباعد، تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الأُخوّة، والتّعاون على البرّ والتّقوى[1].

المبحث الرّابع

نماذج من أساليب تأليف القلوب عند الخلفاء الرّاشدين ﷺ

الخلفاء هم صحابة رسول الله ﷺ الذين عاصروا التّنزيل، وكتبوا الوحي، ورشفوا من رحيق القرآن، وصدّقوا النّبوّة، وعرفوا الدّين. فعلينا الاقتداء بهم؛ لأنّ الالتزام بهديهم وصية نبويّة من وصايا الاستمساك بالإسلام، كما جاء في الحديث: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْداً حَبَشِيّاً، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[2].

---

(1) التّدرُّج في دعوة النّبيّ ﷺ، إبراهيم عبد الله المطلق، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد، مركز البحوث الإسلاميّة والإرشاد، ط/ 1، 1417هـ، ص 85.

(2) سُنن أبي داود، كتاب السُّنّة، باب في لزوم السُّنّة، برقم 4609، ج 4، ص 329، وسُنن التّرمذيّ، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسُّنّة واجتناب البدع، برقم 2676، ج 5، ص 44.

النّماذج المتناولة في هذا المبحث هي استمرارية لأسلوب تأليف القلوب الذي بدأ بحياة النّبيّ ﷺ، وانتقال هذا المنهج لمرحلة ما بعد عصر الرسالة، ويتضمَّن تطوُّرات في الجوانب الدّينيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة وغيرها من الجوانب التي أسهمت بشكل فعّال في رسم مسار حياة المسلمين وتحديد غاياتها.

المطلب الأوّل: نموذج الخليفة أبو بكر الصّدّيق ﷺ:

هو الخليفة الأوّل بعد رسول الله ﷺ، كان تاجراً قبل الإسلام، وبعد الإسلام ترك التجارة وتفرَّغ للدعوة الإسلاميّة مع النّبيّ ﷺ. اشتهر بالعفّة والخصال الحميدة ممَّا ألَّف قلوب النّاس حوله. وتجلّت مظاهر تأليفه للقلوب فيما يلي:

أولاً: ما جاء في حديث ابن عساكر عن ابن أبي صالح: أنَّ عمر بن الخطَّاب كان يتعهَّد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من اللّيل، فيسقي لها ويقوم بأمرها. فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرّة كي لا يُسْبَق إليها. فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الذي يأتيها. وهو يومئذ خليفة. فقال عمر ﷺ: "أنت هو لَعَمْرِي"[1].

ثانياً: رثى لحال المستضعفين في أوّل الإسلام، فأعتق سبعة من المسلمين كانت قريش تُعذِّبهم، منهم: بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة.

---

(1) كنز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال، كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب فضائل الصّحابة ﷺ - فضل الصّدّيق ﷺ، برقم 35607، ج 10، ص 490.

ثالثاً: أسلم بدعوته ورقّة قلبه للآخرين كثير من العرب الذين افتخر بهم الإسلام، مثل: عثمان بن عفّان، والزّبير بن العوّام، وعبد الرّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن عبيد الله(1).

رابعاً: حمل همّ الأُمّة، وأسهم في معالجة مشكلاتها، متبرّعاً بكُلّ أمواله في سبيل الله ورسوله ﷺ.

خامساً: جمع أبو بكر الصّدّيق ﷺ قلوب الأُمّة الإسلاميّة ساعة وفاة الرّسول ﷺ، فقد كادت الأُمّة أنْ تتفرّق في تلك اللّحظة الفارقة، فجمع أبو بكر قلوبهم على الإيمان لله أولاً ولمّ ابط من أجل دين الله ورسوله ﷺ ثانياً، بتلاوته قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: 144].

سادساً: كان اختيار أبي بكر ﷺ للخلافة بعد رسول الله ﷺ أعظم سبب لتمسُّك الأُمّة بدينها؛ لما يتمتّع به أبو بكر من خصال حميدة وهيبة في عيون القبائل، وتأليفه القلوب بالمحبّة والمودّة والإنفاق والعدل مخافة الله تعالى. وقد كان إيمانه بالنّبيّ ﷺ يقيناً لا شكّ فيه؛ لأنّه صدّقه في صباه، ورافقه عندما هاجر، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى

(1) التّدرُّج في دعوة النّبيّ ﷺ، إبراهيم عبد الله المطلق، مرجع سابق، ص 288.

ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التّوبة: 41]. ومعنى قوله ﷺ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾: لا تخف، فالله معنا بالمعونة والنّصر[1]. قال ذلك مطمئناً له.

المطلب الثّاني: نموذج الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ:

هو أبو حفص عمر بن الخطّاب بن نفيل عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ابن الوّحزاح بن عدي بن كعب، يُنْسَب مع الوّسول ﷺ إلى عدي فيقال له: العدويّ[2]. كان سيّدنا عمر قد تعلَّم الفارسية منذ الصّبا، وأجاد الكتابة والخطابة، وتذوَّق الشّعر ورواه، فكان مُكلَّفاً بالسّفارة.

عندما بُعِثَ رسول الله ﷺ كان عمر -حينها- من أشدّ أعداء الإسلام، ومن خصوم الدّعوة الإسلاميّة، وكانت له مطاعة قوية وتأثير كبير بين قومه، ممَّا شجَّع الوّسول ﷺ بالاهتمام بدعوته للإسلام؛ لأنّه المفتاح لقومه. فكان رسول الله ﷺ يدعو ويُلِحّ في الدُّعاء: (اللهم أيِّد الإسلامَ بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطَّاب)[3]. إلى

(1) الدّعوة إلى الله وأخلاق الدُّعاة، عبد العزيز بن باز (ت 1420هـ)، إدارة البحوث العلميّة والإفتاء، المملكة العربيّة السُّعوديّة، الوّياض، ط/ 4، 2002م.

(2) أنساب الإشراف، البلاذري أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن جابر، ج 10، ص 286.

(3) السّيرة النّبويّة، ابن هشام، مرجع سابق، ج 2، ص 96.

أنّ استجاب الله دعاءه بتأليف قلب عمر والرّقّة للإسلام. وذلك عندما قَ قلبه بعدما ضرب أخته في إسلامها. فسارع إلى الدُّخول في الإسلام، ومحبّة أهل الإسلام ونبيّهم محمد ﷺ، عندما أسرع إلى دار الأرقم وأشهر إسلامه، وعانق المسلمين عناق المحبّة الدينيّة، وبدأ في الدعوة جهاراً بإظهار الحقّ وإبطال الباطل.

وأمّا تأليفه للقلوب أو أثر إسلامه في تأليف القلوب؛ فيظهر في:

أولاً: إسلام عمر ﷺ الذي أدّى إلى قوّة القلوب وتماسك المسلمين وإظهار الإسلام، وسماَّ ه رسول الله ﷺ بـ (الفاروق)؛ لأنَّ الله فرَّق بدخوله في الإسلام بين الحقّ والباطل. ومن تأليف قلب سيّدنا عمر ﷺ كانت له مكانة عند رسول الله ﷺ، فكان يدعوه إلى الشُّورى في الأمور المُهمّة، وقال عنه: (إنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)[1].

ثانياً: كان عمر ﷺ يبذل ماله في تأليف القلوب للفقراء وذوي القُرْبى وفي الرّقاب وسبيل الله ولطمّ يوف. ممَّا أوصله إلى موضع احترام وتقدير المسلمين له. ومنه قول ابن سعد: اتخّذ عمر ذر الدّقيق، فجعل فيها الدّقيق والسّويق والتّمر والزّبيب وما يحتاج إليه ليعين به المنقطع، ووضعه بالطّريق فيما بين مكّة والمدينة؛ ليصلح مَنْ ينقطع به.

ثالثاً: أسهم سيّدنا عمر ﷺ بجهوده في تأليف القلوب قبل الخلافة وبعدها، منها: إعادة

(1) سُنن الترّمذيّ، كتاب المناقب، باب ما في مناقب عمر بن الخطّاب ﷺ، برقم 3682، ج 5، ص 617.

بناء المسجد النّبويّ وزيادته وتوسعته وفرشه بالحصاء، وإخراج اليهود من الحجاز إلى الشّام، وإخراج أهل نجران إلى الكوفة. وهذا كُلّه لكي لا يُفرّقوا بين الأُمّة المسلمة، ممّا أدّى إلى تماسك وحدة المسلمين[1].

المطلب الثّالث: نموذج عثمان بن عفّان ﷺ:

هو عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي، الأمويّ القرشيّ أمير المؤمنين. أُمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأُمّها البيضاء بنت عبد المُطّلب عمّة النّبيّ ﷺ[2].

اشتُهِر منذ الصّبا بالعفّة والحياء والكرم[3]. كان لين العريكة، كثير الإحسان والحلم، لا يوقظ نائماً من أهل بيته إلاّ أنْ يجده يقظان فيدعوه، فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدّهر عدا الأيّام المكروهة[4].

أسهم عثمان في مواقف كثيرة ليُؤلّف قلوب المسلمين ويسدّ حاجتهم، منها: شراء بئر رومة والتّصدُّق بها للمسلمين، وتجهيز جيش العُسْرة. فعن عبد الرّحمن السّلميّ أنّ عثمان حيث حوصر أشرف عليهم، فقال: "أُنْشِدكم بالله، ولا أُنْشِد إلاّ أصحاب النّبيّ

(1) راجع الفتوحات والإنجازات السّياسيّة للخلفاء الرّاشدين في: تاريخ الخلفاء، جلال الدّين السّيوطيّ، دار القلم، حلب، ص 89.

(2) فتوح البلدان، البلاذريّ، ص 99، الطّبريّ، ج 4، ص 420.

(3) راجع: المرجع نفسه، ص 104-112.

(4) الإصابة في تمييز الصّحابة، ابن حجر العسقلانيّ، مرجع سابق، ص 223.

ﷺ، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ) فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ) فجهزته؟ فصدَّقوه بما قال[1]. وتصدَّق بقافله كاملة.

كان السّبب الذي أدَّى إلى قتله -وهو خليفة- تصرُّفه في الأموال للمصلحة العامّة وجمع صفوف المسلمين، والأموال التي كانت من حقّه الخاص وجَّهها للدعوة في شكل هبات لقضاء الحاجات ظلّ وريّة. وعارضه المعارضون بأنَّ المال مال الدّولة، وحاصروه وقتلوه، وهو شهيد ﷺ.

المطلب الرّابع: علي بن أبي طالب ﷺ:

هو علي بن أبي طالب بن هشام بن عبد مناف بن قُصي، ابن عمّ النّبيّ ﷺ، يُكنَّى بأبي تراب وبأبي الحسن الهاشميّ[2].

أولى تأليفه للإسلام والمسلمين دخوله في الإسلام بسن مُبكِّرة من غير إكراه، ووهب روحه فداء لروح نبي الله ﷺ عندما نام في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وتآمر قريش لقتل رسول الله ﷺ. عمل بكُلِّ جهده في تأليف قلوب الأُمّة الإسلاميّة بجميع

(1) صحيح البخاريّ، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، برقم 2626، ج 3، ص 1021. وراجع: صحيح البخاريّ، كتاب فضائل الصّحابة، باب مناقب عثمان بن عفّان أبي عمرو القُرشيّ ﷺ، ج 3، ص 1351. وانظر: تاريخ الخلفاء، جلال الدّين السّيوطيّ، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة 1394هـ-1974م، ص 26.

(2) تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج 7، ص 223.

الأساليب والطُّرُق، منها: مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان على الخلافة قبله؛ للحفاظ على تماسك الأُمَّة الإسلاميّة، إلى أنْ تولّى أمر المسلمين حتَّى قتل[1].

في فترة خلافته استعادت الأُمَّة وحدتها وقواها السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وقَوِيَ كُلُّ جانب من جوانب الصّلة بين المسلم وأخيه، سواء كان مسلماً أم كتابياً. وكان منهجه في الحُكْم هو إصلاح شؤون الدّولة، فالأموال ينبغي أنْ تُجْبَى من وجهها وتُنْفَق في مصارفها الشرعيّة، فلمّا أسلم من أهل الذّمّة من أسلم أسقط عنهم الجزية. وقال عمر في الأمر: (إنَّ الله بعث محمداً هادياً، ولم يبعثه جابياً). كما نهى عن الفيء، وهو ضريبة فوق الزّكاة. هذا العدل منه أدَّى إلى دخول كثير من الذّميّين في الإسلام؛ لأنَّه تألف وتآلف قلوبهم بسماحة الإسلام والمسلمين[2].

وأدَّى مقتل علي ﷺ إلى انتهاء عصر زاهر من عصور الإسلام هو العصر الرّاشديّ، وقيام عصر جديد هو العصر الأمويّ.

(1) تاريخ الخلفاء، مرجع سابق، ص 153.

(2) راجع: الموسوعة التّاريخيّة-العرب والإسلام الأيّام الأخيرة للدَّولة الأمويّة، عمر أبو النّصر، منشورات مكتبة أمل، بيروت، ط/ 1، 1962م، ص 96-97.

خاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ. تناول هذا البحث أسلوب تأليف القلوب وأثره على المدعوين من خلال الدّراسة الاستقرائيّة التّاريخيّة، فعرّف مفهوم تأليف القلوب، وبيّن أقسام المُؤلَّفة قلوبهم، واستعرض نماذج من أساليب سيّدنا محمد ﷺ، في تأليف القلوب، ونماذج من أساليب الخلفاء الرّاشدين في تأليف القلوب.

وفي الختام توصّل البحث إلى مجموعة نتائج وعدّة توصيات، هي:

أولاً: النّتائج:

خرج هذا البحث بجُمْلة من النّتائج، هي:

1. أسلوب تأليف القلوب من أنجح الأساليب في الدّعوة إلى الله؛ لسرعة أثره في المدعوّين، خطّة أسلوب قضاء الحاجات وحلّ المشكلات.
2. من ثمرات تأليف القلوب: الأخوّة الإيمانيّة، واحترام المسلم لأخيه المسلم، وزوال الغلّ والحسد والفتن والخيانة، والتّحلّي بالأخلاق الكريمة.
3. المُؤلَّفة قلوبهم أنواع، منهم: مَنْ تُؤلَّف قلوبهم بالصّدقات كما في آية مصارف الزّكاة بسورة التّوبة، ومنهم: بالإلفة الفطريّة، ومنهم: بحبّه لله، أي المتحابّين في الله.
4. الدّاعية النّاجح هو الذي يدرس أحوال النّاس وحوائجهم، ومن ثمّ يبدأ في دعوته

بالأسلوب الذي يناسبهم.

5. تأليف القلوب بأنواعها مستمر على مرّ الأزمان، قد يتغيّر الدّاعية الأسلوب، لكن الهدف واحد، هو تحقيق الإلفة والمحبّة والرّابط الدّينيّ القويّ.
6. تأليف القلوب أهمّ أسلوب من أساليب نشر الدّعوة الإسلاميّة وتجمع المجتمع بإخلاص وأمان.
7. ألّف رسول الله ﷺ القلوب للإسلام بالعفو والصّفح، وبالزّواج والمصاهرة من القبائل العربيّة وغير العربيّة، وبالصّدقة والإنفاق، وبالمعاملة بالحسنى.
8. استخدم الخلفاء الرّاشدون أسلوب تأليف القلوب، ممّا أدّى إلى انتشار الدّعوة الإسلاميّة، سواء بالمال أو القدوة أو العدل، وكلّ أسلوب استخدموه كانيحُوِّل العداوة إلى محبّة.
9. للذين يسعون إلى تأليف القلوب ثواب عظيم في الدُّنيا والآخرة.

ثانياً: التّوصيات:

بعد هذه النّتائج يوصي البحث بما يلي:

1. على الدُّعاة استعمال تأليف القلوب بحكمة لتحقيق الأهداف الدّعويّة.
2. يُؤدّي العدل بين الرّعية والقُرْب منهم والإسهام في حلّ مشاكلهم إلى التّآلف والتّحابب بين الأُمّة المسلمة.
3. على المسلمين التفطُّن الواعي والانتباه اليقظ إلى أنّ الديانات المعادية للإسلام لجأت إلى استخدام أسلوب تأليف القلوب ماديّاً ومعنويّاً في صدّ الناس عن

الإسلام؛ لأنّها وسيلة قوية لجذب الأفراد والجماعات.

4. على الدُّعاة أنْ يستخدموا أسلوب تأليف القلوب ويكونوا قدوة صالحة لغيرهم في أخلاقهم وصفاتهم، وأنْ يخلصوا العمل لوجه الله تعالى، ويتحلّوا بالحلم والصّبر، وأنْ يُقدِّموا الدعوة بالعلم والبصيرة، وأنْ يحذروا الدّعوة بالجهالة.

أسأل الله -عزّ وجلّ- أنْ يتقبَّل ما جاء في هذا البحث، وأنْ ينفع به الدّعوة وأهل الإسلام، إنّه قريب مجيب.

.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ..